صوت المرأة المسلمة

العدد : ١٩٢ الموافق في ربيع أول ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/٨ ميلادي

عنوان المقال : فتاة مسلمة في ديار الغرب	بقلم : رائدة شبيب

شاركت مؤخراً في احتفال أخت وصديقة ، بمناسبة حصولها على الشهادة الثانوية ، فاستولت عليّ فكرة الكتابة عنها كنوذج لفتاة مسلمة مقيمة في ديار الغرب... لم يلفت نظري نجاحها ولا حفاظها على دينها وحجابها كما هو الحال مع كثير من الفتيات المسلمات في هذه البلاد ، بل لفت نظري أداؤها في الوقت نفسه لرسالة أخذتها على عاتقها ، أود لو تتمثل بها الفتاة المسلمة ، والفتى المسلم كذلك ، في بلد غير إسلامي.

نشأت « أسماء » في بيت إسلامي ، على يد أم مسلمة واعية وأب مسلم فاضل ، في جو إسلامي صاف وبتربية إسلامية قويمة ، فتكونت شخصيتها الإسلامية وتميزت بالشجاعة والجرأة والصراحة والحيوية ، ولم يظهر أثر ذلك بين المسلمين فقط بل شمل غير المسلمين أيضاً ، ولفت نظر زميلاتها وأساتذتها في المدرسة ، فكانت هي المتحدثة باسم الطلبة ، ومندوبتهم في الاجتماعات ، والممثلة لهم في قضايا حساسة وشؤون تنظيمية عديدة ، وكانت تعمل بجد وإتقان فتصل إلى نتائج إيجابية ونجاح يزيد تمسك الجميع بها والاستناد إلى رأيها ، فأثبتت وجودها بين الطلبة والأساتذة ، إلى جانب حفاظها على شخصيتها الإسلامية المتميزة.

لم تنس أسماء أنها مسلمة يجب أن تعمل في المجال المتوفر أمامها وحسب الإمكانات المتوفرة لها ، وأن الجهاد هنا يعني بيان مبادئها الإسلامية بصورة عملية ، فلم تتردد مثلاً عن الامتناع عن المشاركة في احتفالات مدرستها - غير الإسلامية - وتقبّل الطلبة والأساتذة ما وضعته لنفسها من حدود وفق الإسلام ، وقدروا فيها ذلك واحترموه ، وهو ما كان واضحاً على لسان مدير المدرسة في كلمته في احتفال تسليم الشهادة الثانوية ، عندما خصّها بالذكر ممتدحاً نشاطها وطاقاتها أمام الحاضرين من الطلبة وأولياء أمورهم.

وتقول أسماء إنها في تلك اللحظة ، وعند وقوف الحضور مصفقين لها وشاكرين جهودها ، أيقنت أنها حققت غايتها الطموحة ، وأن تعبها لم يضع سدى... ولم يكن غرضها إثبات وجودها هي أو شهرتها هي ، بل تقديم صورة إيجابية حسنة عن الإسلام والمسلمين من خلال الواقع العملي . وتقول إنها كانت متأكدة من أن الجميع ينظر إليها كمسلمة ، فيربطون كلامها وعملها بالإسلام ، فكان هذا يزيد شعورها بالمسؤولية أمام الله تعالى.

إن نموذج أسماء هو نموذج الفتاة التي لا تحتاج إلى « الكلام » عن الإسلام ، بل تجعل من تطبيقها العملي له طريقاً للدعوة ، وليس هذا سهلاً في بلاد الغرب ، وفي ظل ظروف حياة أبناء المسلمين وبناتهم داخل بيئة فاسدة وخطيرة... ولكن الفارق المهم ، هو ألا نرى أنفسنا في موقع الضعف ، بل أن يشعر المسلم في كل لحظة من حياته أنه هو القوي ما دام على الحق ، وأن طريق حياته هو الطريق السليم ، وأن الرسالة التي يحملها هي أعظم رسالة ، وأنه يحمل بها مسؤولية عظمى أمام ربه... وتجاه المسلمين. وإن تربية أبناء المسلمين وبناتهم على هذا الشعور المعبر عن الأمل وعلى أسلوب الحياة الحافل بالإيجابية ، يمكن أن يؤدي إلى ظهور كثير من النماذج مثل أسماء ، من الفتيات والفتيان ، وهو السبيل إلى تغيير وضع المسلمين نحو الأفضل.

لا ينبغي الاعتقاد بأن العمل في سبيل الله لا يتحقق إلا عبر صورة معينة ، كالجهاد في ساحة القتال ، أو العمل السياسي في حزب ، فبين أيدينا وسائل قريبة... وكثيرة ، والنموذج الإسلامي الصحيح هو نموذج القيام بالواجب حيث تتوفر له الفرص المباشرة في الحياة اليومية ، على كل المستويات ، وفي جميع المجالات... حتى يوجد العضو المسلم الفعال في صفوف المسلمين ، وحتى ينال الأجر الوفير من الله تعالى... وهذا ما أرجوه لأسماء أيضاً.